

# الحالة اليمنية: الدولة على الشعب معللة للنظام

**انفقة و مطالبة هائلة : كشف السر**  
الجيش من الأميين و شبه الأميين . والأغرب من ذلك ،  
كشفت وزیر التربية والتعليم في 13 آیار / مايو الفائت ، عن  
أن 301 معلم من معلمي وزارة التربية والتعليم أميون .

بشكل عام فإن نفقات تشغيل الدولة القديمة (التي تحكمها نخب تقليدية) عالية جداً، تماماً كنفقات تشغيل السيارة القديمة، وربما لا تغطي عائداتها نفقات تشغيلها. فتضخيمات الإنفاق على تشغيل أجهزة الدولة تفوق كثيراً ما يخصص لتقديم الخدمات والسلع للمواطنين. وفي ميزانية 2013 خصص ما يزيد على 5.7 مليار ريال ل النفقات المائية والإنتارا لزوم السلطات المركزية، في مقابل حوالي 53 مليون ريال فقط للبحوث والتطوير. وعوضاً عن أن توجه عائدات الضرائب والجمارك للإنفاق على الخدمات العامة، توجه الإنفاق على جهاز الدولة، بل إن ما يرد إلى الخزينة العامة من عائدات الضرائب والجمارك لا يغطي سوى ثلثي مرتبات موظفي الدولة (العاملين والمتقاعدين)، الذين وصل عددهم (مدحبي وعسكريين) العام 2013 إلى حوالي مليوتي موظف. مع ذلك، فإن فنسبة البطالة حسب البيانات الرسمية تصل إلى 36 في المئة من قوة العمل، ففرص العمل التي توفرها الدولة لا توزع بشكل عادل على المستويين الاجتماعي والجغرافي، وتستفيد منها النخب السياسية والإدارية والعسكرية والقبلية، عبر ظاهرة الوظائف الوهمية، التي تقدر بما بين 25-35 في المئة من إجمالي الموظفين المدنيين والعسكريين، ومنهم 40 ألف معلم، يتقاضون ما يقرب من 2 مليار ريال شهرياً، وحوالي 100 ألف عسكري وضابط في القوات المسلحة، وحوالي 70 ألف جندي وضابط في وزارة الداخلية. وتستنزف ظاهرة الوظائف الوهمية ما يزيد على 15 في المئة من إجمالي الميزانية العامة للدولة سنوياً، تذهب معظمها لمصلحة النخب الموالية للنظام، سواء من خلال اقتطاع نسب كبيرة من مرتبات الموظفين الوهميين الذين لا يمارسون الوظيفة العامة والمنقطعين عنها، أو من خلال الاستثناء على مرتبات معظم المرافقين والحراسات الشخصية، الذين لا يوجدون إلا على الورق، وفي كشف الراتبات. ففي وزارة الداخلية هناك 10 آلاف جندي يعملون مرفاقين وحراسات شخصية

جامعة واجتماعية.

على الرغم من أن الرئيس عبد ربه منصور هادي يبدو عازماً على التوقف عن اتباع مثـل هذه السياسات، إلا أنه لا زال غير قادر على التخلص من ميراث النظام السابق في ما يتعلق بالمسؤولين الذين يحتلون مواقع السلطة العسكرية والمدنية العليا، والذين عيـنـهم سلفه في هذه المـوـاقـعـ في إطار سيـاسـة الـاحـتوـاءـ للـنـخـبـ القـبـيلـيةـ. وكل ما استطاعـهـ حتىـ الانـ هوـ منـاقـلةـ المـواـقـعـ بـيـنـ المسـؤـولـينـ السـابـقـينـ، وـهـؤـلـاءـ تـصـعـبـ مـحـاـسـبـتـهـمـ منـ قـبـلـ مـؤـسـسـاتـ الدـوـلـةـ، بـفـعـلـ ماـ يـمـتـعـونـ بـهـ منـ قـوـةـ سـيـاسـيـةـ وـاجـتمـاعـيـةـ وـعـسـكـرـيـةـ. فـهـلـ يـوجـدـ طـرـيقـ آخرـ غيرـ عـقـدـ الـأـمـلـ عـلـىـ شـيـابـ الثـورـةـ وـعـلـىـ قـوـيـ الـحـادـثـ، لـتـسـتـفـيدـ مـنـ الإـطـارـ وـالـآـلـيـةـ الـلـتـيـ يـوـفـرـهـماـ مـؤـتـمـرـ الـحـوارـ الـوطـنـيـ، فـيـدـ عـمـانـ رـئـيسـ الـجـمـهـورـيـةـ لـلـفـتـرـةـ الـإـنـتـقـالـيـةـ حـيـنـ يـحاـوـلـ، وـيـقـدـمـانـ الرـوـىـ وـالـمـشـارـيعـ لـبـنـاءـ الدـوـلـةـ الـمـدـنـيـةـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ قـامـتـ مـنـ أـجـلـهـاـ اـنـتـفـاضـةـ الـيـمـنـ... فالـخـيـارـ لـيـسـ بـيـنـ نـظـامـ قـدـيمـ وـأـخـرـ جـديـدـ، بلـ هوـ يـتـعـلـقـ، مـنـ دـوـنـ أـدـنـىـ تـهـويـلـ، بـمـصـيـرـ الـبـلـدـ نـفـسـهـ.

عادل مجاهد السرجبي  
أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنفاعة

مکالمہ جملہ بیانیں پا بندھے

An aerial photograph capturing the sprawling, dense urban landscape of Sana'a, Yemen. The city is characterized by its unique mud-brick architecture, with buildings featuring intricate geometric patterns and decorative facades. Several prominent minarets rise above the rooftops, reaching towards the sky. The city extends across the frame, creating a complex tapestry of structures. In the background, a few modern buildings and green spaces are visible, providing a stark contrast to the traditional architecture. The lighting suggests either early morning or late afternoon, casting long shadows and highlighting the textures of the mud-brick walls.

من الانترنت)

ريال فقط للإنفاق على التدريب الداخلي والخارجي. وقد صمم النظام القديم سياسة أجور متحيزة لصالحة النخب الموالية له، فالأجور والمرتبات في القطاع العام اليمني هي من أدنى المرتبات على مستوى المنطقة عموماً، إلا أن ثمار هذا التدني لا تطال إلا صغار الموظفين، والموظفين الذين لا يعتمون بالقوة الاجتماعية، أما المسؤولون والموظفوں الواللون، والذين ينتهيون إلى العائلات المشيخية الكبرى، فقد أوجد النظام قناعة أخرى لتعويضهم، تتمثل في البدلات والمكافآت. فحسب وثيقة حكومية رسمية، هناك 65 نوعاً من البدلات، تمنح معظمها للموظف لا للموظفة، فتمنح للموالين والقربين والمحاسبي، ويحرم منها الموظفوں خارج شبكات المسئولية.

## علمون أميون

أصدر رئيس الجمهورية السابقة خلال السنوات الماضية أوامر بتوظيف موظفيين في الجهاز الإداري للدولة، ومنح رتبة عسكرية لمدنيين لا علاقة لهم بالمؤسسة العسكرية، ووصل الأمر حد إصدار توجيهات بتوظيف معيدين وأعضاء هيئات تدريس في الجامعات اليمنية. وبشكل عام فإن سياسات التوظيف والترقى (على مستوى المارسسة) لم تكن تخضع لمبادئ المعاشرة المتساوية والتنافس القائم على أساس تكافؤ الفرص، ولا لمعايير الكفاءة والتأهل، لذلك

كتاب الحجارة

.. مقابل البقاء في السلطة

في مقابل غياب شبهة تام لبرامج الإسكان لـ  
المتوسطة والفلات الفقيرة والشعبية، فإن شيوخ  
وكبار ضباط القوات المسلحة والمسؤولين يحصلون  
أراض وعقارات بأوامر مباشرة من رئيس الجمهورية  
لاسيما أن القرار الجمهوري بالقانون رقم (21) لسنة  
ب شأن أراض وعقارات الدولة، يجيز لرئيس الدولة  
التصريف بها مجانا إلى أي شخص طبيعي أو اعتباري.  
استغل الرئيس السابق هذا النص القانوني في  
بأراضي الدولة لبناء شبكات المحسوبية وكسب  
السياسي، والحفاظ على بقائه في السلطة، فوزع  
الدولة على المقربين والموالين، وكانت المحافظات  
الأكثر تضرراً من هذه الأوامر، فوهب هناك كما يشاء  
وفي حين يعاني المواطنون العاديون من مشكلات  
في مجال النقل والمواصلات، حيث لا توجد شبكات  
في المدن اليمينية أو فيما بينها، استغل رئيس الدولة  
السابق الموارد العامة لوضع حلول لمشاكل  
والمواصلات الفردية لن يهمه أمرهم، فصرف  
للنخب السياسية والإدارية العليا وشيوخ  
والوجهاء الوالى، فضلاً عما يصرف لكل هؤلاء  
شهرية من مادة البنزين على نفقة الدولة، إذ خسر  
ميزانية العام 2013 حوالي 6.6 مليار ريال لإتفاق  
المذكورة على الوقود والتقوت، في مقابل جواز

نظام عالمي مفتوح

لا زال الرئيس عبد ربه منصور هادي مكتلاً بقيود النظام القديم على الرغم من مرور ما يقرب من عام ونصف العام على وصوله إلى السلطة. فقد ورث دولة متضخمة، لكنها عاجزة عن أداء وظائفها. فالحكومة اليمنية تتكون من 32 وزارة (للتعليم وحده ثلاثة وزارات: التعليم العالي، التربية والتعليم، التعليم الفني والتدريب المهني). وتنقسم الجمهورية اليمنية إدارياً إلى 21 محافظة، تضم 333 مديرية، ويقترب عدد وكلاء المحافظات ووكائاتها المساعدات من 400 وكيل ووكيل مساعد، يفوق عددهم في بعض المحافظات عدد المديريات، بل يفوق عدد الغرف المتوفرة في مباني بعض المحافظات، وكثير من المديريات لازالت مفتقرة للمجمعات الإدارية والقرارات لمجالسها المحلية. وأدى عدد الوزارات إلى تداخل في الصالحيات والمهام، فوزارة المفتيين تتدخل صالحياتها مع صالحيات ومهام وزارة الخارجية. وبشكل عام فقد أدى تضخم جهاز الدولة إلى تدني قدرتها على أداء وظائفها، فتضخم الدولة كتضخم النقود، لا يؤدي إلا إلى تدني قيمتها. ووصل هذا الضعف في بعض القطاعات إلى درجة العجز الكامل. ففي مجال الأمن، لم تعد الدولة قادرة على حماية السلامة الشخصية للمواطنين، ولا على حماية ممتلكاتهم، وبات الأمن مسألة عائلية، حيث تقدم العائلات والعمشات بالهمة.

ئىسى، حىدىد و نظايم قىدىھ

من المساجدة تصوّر أن أهداف الثورة في تغيير النظام القديم وبناء الدولة المدنية الديموقراطية الحديثة سوف تتحقق بمجرد خلع الرئيس على عبد الله صالح من منصب رئيس الجمهورية. فالنظام القديم سيظل قائماً خلال الفترة الانتقالية، على الأقل، وسيظل الرئيس عبد ربه منصور هادي غير قادر على إحداث تغيير جذري في بنية الدولة، وتنظيم علاقاتها بالمجتمع، طالما بقيت النخب التي كانت تدير أجهزة الدولة في عهد صالح في مواقعها، فستظل ترسم السياسات العامة وتتنفيذها بالأليات التقليدية نفسها، لاسيما في مجال تخصيصات الإنفاق العام، أسلوب إدارة المال العام، وسياسات شغل الوظيفة العامة والترقى فيها. فقد تم إعداد ميزانية العام 2013 وفقاً لميراث سياسات الإنفاق العام التي كرسها النظام القديم خلال العقود الماضيين، ولا زالت القوى المحافظة داخل النظام وخارجها تمارس ضغوطاً قوية على الرئيس هادي للسير على نهج سلفه، الذي كان يدير الموارد العامة بما يخدم مصالحها، ويوفّر حلولاً فردية لمشكلاتها، عوضاً عن توفير حلول للمشكلات العامة. فخلال السنوات العشر الماضية، كانت النفقات الجارية تزيد سنويًا عن 80 في المئة من الميزانية العامة للدولة. وفي العام 2011، شكلت النفقات الجارية حوالي 92 في المئة من الميزانية العامة للدولة. في مقابل حوالي 8 في المئة فقط للإنفاق الاستثماري. وفي العام 2013 شكلت النفقات الجارية حوالي 82 في المئة من الميزانية العامة، 41 في المئة منها مخصصة للمرتبات. هذه الفاتورة العالمية للمرتبات والأجور تأتي على حساب البنية التحتية: الرعاية والأمن الاجتماعي، الرعاية الصحية

الأساسية، التعليم، برامج الإسكان، وانتفاء المرافق العامة.

## الموازنة الموازية

تدنى إنفاق الدولة على الخدمات العامة يأتي على حساب المواطن البسيط، أما النخب القبلية والسياسية والعسكرية المواطية، فقد أسس لها النظام القديم قنوات خاصة للحصول على هذه الخدمات، حيث يصرف رئيس

راح يرددّها محمد مرسي، وهو رئيس جمهورية مصر، خلف أحد إخوانه الذي كان يدعو إلى «هلاك» المعارض! حدث هذا حين حضر مرسي، وهو رئيس جمهورية مصر، مهرجاناً لإخوانه في استاد القاهرة منذ أيام. ومن هناك أعلن بشعبوية فظة قطع العلاقات مع سوريا، بينما كان حتى أمس يتصرف بوصفه واحداً من متذمّرات البحث عن حل سياسي، وعن محاولة تهدئة الموقف واستعادة التوازن بين القوى المنفلترة في المنطقة.

الخوف على مصر مشروع تماماً. لا ينقص هذه المنطقة أن يطيح الخراب بمصر، بينما هو يفتّك بسوريا بلا أفق منظور لنهائية. والخراب يفتّك بالعراق على شكل نظام فساد مهيكل لا يُبقي ولا يذير، يأتيه بعد الاستبداد والحرسات والحروب العالية. وهؤلاء هم القلب، وأما سائر الأماكن فحدث ولا حرج. وقد كشفت الثورات التي وقعت، والتغييرات السياسية التي صاحبتها، ليس اهتماء الأنظمة القديمة فحسب، وإنماها الكامل، بل أيضاً أعطاب المعارضات التي واجهتها؛ واهنة، مرتّبة، مفتّة. وهذا من نتائج السحق المنهجي والقاسي للحياة العامة الذي استمر عقوداً. وينتمي فكرها إلى الماضي نفسه الذي تنتهي إليه الأنظمة، ولا تناسب استجاباتها المهمة المفترضة لها. نحن أمام مأزق بالمعنى التاريخي للكلمة، لا تصح فيه الكبارات. وإن كانت هناك إرهاصات لجديد واعد، وهي قائمة بقوّة، فالموجة المذهبية الطافية، والعنتريات المتقابلة، وقرع الطبول (الفارغة)، تجتاحها وتحاول التفعيلية عليها وخنقها في المهد.

سيكون من قبيل اغتيالها، إدراج الحركة الاحتجاجية المتوقعة في 30 حزيران / يونيو في مصر ضمن الصراع على السلطة فحسب. وكذلك استسهال الانسياق إلى العنف الدموي بمناسبيتها. هناك فجوة أثارتها الثورات في الجدار الأصم لثلاثية القمع والتهميش والإفساد التي ارتكزت إليها الأنظمة القديمة لتحكم. فلننحرف هناك، وليس في أي مكان آخر.

يُخضع التعليم الخصوصي للمراقبة، لكن القانون المنظم للمجال يقول «لا تُطبق أحكام هذا القانون على الكتاتيب القرآنية ومدارس التعليم العتيق». زُدَ على ذلك وجود أربعين ألف مسجد في المغرب. زُدَ على ذلك أنه حتى في مقرر اللغة العربية بالثانوي، يوجد نص مناظرة حول قول إخوان الصفا بالتوقيق بين الشريعة والفلسفه.

تجري المناورة بين السجستانى والبخارى أبو العباس. سُئل الأول عن رأيه في قول إخوان الصفا فقال إنهم «تعيوا وما أغنوا..» النص مأخوذ من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (الجزء الثاني ص 22-5). وفيه ذم لإخوان الصفا وخلل في توزيع الكلام. ففي النص 44 سطراً لا يتحدث فيها البخاري العجب بإخوان الصفا إلا في ثمانية أسطر. والباقي لعدو الفلسفة الذي يختتم بالتأكيد بأن النبي مبعوث والfilisوف مبعث إليه. والدين كمال إلهي.

يوجه هذا التقسيم التلاميذ إلى موقف واحد، لأن الحوار غير متوازن. خاصة وأن العالم ينتصر على المتفاسف. للإشارة، توجد في المغرب مؤسسة مهمة اسمها «المجلس العلمي الأعلى». من يسمع مجلس علمي يظن أنه مجلس علوم نووية. والسبب في هذا الخلط هو أن الفقهاء احتكروا لأنفسهم صفة العلماء.

المفارقة في المغرب، أنه بعد تغيرات 16 ماي 2003 «الإرهابية، تمت العودة لتدريس الفلسفة بالسنة الأولى ثانوي في أيلول / سبتمبر 2003، كما كان الأمر قبل الثمانينات. حلّ ونافش.

محمد بنعزيز

A black and white cartoon illustration. In the foreground, a teacher with glasses and a beret is shown from the side, looking down at a large stack of books on their desk. The teacher's expression is one of exhaustion or despair. Behind the teacher, another figure with glasses and a beret is seen from behind, holding a megaphone and shouting into it. The background is plain white. In the top left corner, there is handwritten Arabic text: "التعليم في المدارس!" (Education in schools!). In the bottom right corner, there is a signature "H. 200°".

يجري الجدل في مصر حالياً حول تقليل تدريس مادة الفلسفة في الثانوي. في المغرب بدأ تقليل دروس الفلسفة في مطلع ثمانينات القرن الماضي، مع الحسن الثاني، بالتزامن مع الاحتجاجات ضد النتائج الاجتماعية لسياسات التقسيم الهيكلي التي سماها المغاربة «شي يأكل، شي يشوف» (البعض يأكل والبعض الآخر يكتفي بالنظر للصحون). حينها قتل العشرات في احتجاجات حزيران / يونيو 1981 بمدينة الدار البيضاء. سماهم وزير الداخلية إدريس البصري في البرلمان «شهداء الكوميرا» (الكوميرا خبر مستطيل). وقد خلد الطلبة في الجامعات الحدث الدموي بأشودة: «أشهد يا حزيران، في يومك العشرين، وطني أثار الدرب، والنصر مشتعل، هذى يقظة الفلاح، هذى صرخة العامل، هذى ثورة الجمهور، مواكب الأبطال، مدينة البيضاء، يا درب من قتلوا، أيناؤك الفقراء، اليوم قد وصلوا».

في تلك الأوجées القاسية، بين 1981 و1984، خطب الملك الحسن الثاني بانفعال شديد مراراً، وقد هدد الأساتذة والأوبراиш. كان السياق التاريخي ثورياً، وقد اعتير درس الفلسفة مدخلاً لاعتناق الشباب، التمدرس للميول النقدية، والشك، وللتفكير الاشتراكي. لذلك تم تقليل حصة درس الفلسفة في الثانوي، كما جرى حذفها بالنسبة لبعض المستويات الدراسية. وقد تزامن التقليل مع منع مجلات ثقافية مثل «الثقافة الجديدة»، «جسور» و«البديل». ووقفت هجمة بوليسية على التوادي السينمائية واعتقل عدد من ناشطيها سنة 1985.

في تلك الفترة، كان كتاب الفلسفة معلمة ثقافية. كان الكتاب قوياً وغنياً بنصوص مرجعية في الفلسفة. كتاب



# ماذا يحدث حين يطفح الكيل؟ (30 يونيو) المقبل في مصر:

هبطت البورصة المصرية إلى أدنى مستوياتها منذ بدء العام الجاري، وذلك خلال الأسبوع الثاني من حزيران /يونيو، ل تستقر في المنطقة الحمراء، بعدها فقد رأس المال السوقي نحو 19 مليار جنيه. وارتفعت ديون مصر الخارجية، إذ كانت 34.4 مليار جنيه عند تسلم مرسى الرئاسة لتصل إلى 45.4 مليار جنيه بعد سنة من حكمه.

الثورة)... هناك دم كثير أريق، ومنظومة لم تتغير، بل على العكس، هي تترسخ.

في أجواء مصر الحالية، قد يؤدي أي قدر من اشتغال العنف إلى حالة هستيرية لا يمكن التنبؤ بمداها ونطاقها. إلا أن ثمة منطقاً للعنف ونطاقاً له سابق على وقوعه. ولا يعنيوضوح الهدف واستخدام العنف نجاح التحرك الثوري بالضرورة. فمثلاً في 25 كانون الثاني / يناير 2011 لم يكن هدف إسقاط النظام قد تبلور بعد بشكل حقيقي وواسع على المستوى الشعبي، ولذلك لم يتكتّف العنف في ذلك اليوم، باستثناء في سيناء والسويس. وبوضوح الهدف في 28 منه، من أنه إسقاط النظام، وكسر ذراعه الأمني، والاستعداد لمواجهة جهاز الداخلية بأكمله، اتسعت رقعة العنف وخرقت أقسام الشرطة والمدرارات في الشوارع، وسقط المئات من الشوار، وقتل وجرح العديد من الضباط والمساكر. وفي مواجهات «الاتحادية»، أي مقر الرئاسة (كانون الأول / ديسمبر الفائت، عقب الإعلان الدستوري)، كان الهدف الحقيقي من وراء استخدام العنف هو الرد وردع الإخوان وبعض الإسلاميين بعدما أذاحوا خيم العتصمين وأوغلووا في استخدام العنف. وكانت أغلب التعليقات تتحصّر في «إننا حرّبهم، حرّبّهم إزاي يستغفرونا بشوية العتصمين في الخيم». إلا أن هدف الإزاحة أو الجسم الكامل لم يكن قد تبلور بعد. وفي معركة المقطم (22 آذار / مارس الماضي) لم يكن هدف التحرك هو حرق مقر الإخوان، ولم يكن أيضاً القضاء عليهم وإسقاطهم بالكليّة، بل كان، كما جاء على لسان التعبير الشعبي، «نازلين نعلم عليهم». فال موضوع لم يكن أكثر من ردّ الألم الذي ناله بعض النشطاء وبالخصوص الناشطات، في مظاهرات سابقة أمام مقر الأخوان المركزي ذلك. وكذلك موجة اقتحام مقراتهم بالإسكندرية، فهي لم تكون أكثر من رد عنيف ومباغت لهجوم الإخوان وبعض الإسلاميين على الشوار خارج مسجد القائد إبراهيم (23).

ولكن الوضع يختلف الآن كثيراً. فالهدف صار واضحاً، والفاعلون المتنوعون في داخله مجمعون عليه. واللافت أن أطراف المعركة جميعاً يفترضون استخدام السلاح الحربي وإن بدرجات متفاوتة. فالمسلمون لديهم الكثير من السلاح، وكذلك شبكات الفلول، والثوار والأهالي صاروا يمجدون المولوتوف. وأما ما يمكنه أن يبرأ قليلاً المشهد، ويجب الإخوان هذا الامتحان العسير، فهو شدة حرارة الطقس ودخول شهر رمضان!

يمكن لأقل مقدار من العنف أن يمتد إلى معركة مواقع داخل المدن المختلفة. ويبدو أن أغلب خطوط التراجع والمناورة للإسلاميين - أي الأحياء السكنية - مقطوعة عليهم شيئاً بل إن لائل تقول إنه مع أقل استخدام للعنف من قبلهم، فسيكون الهجوم المضاد عليهم شعبياً، وضد مقراتهم وأماكن تمركزهم. وفي 12 حزيران / يونيو، قام بعض الإخوان بالتعدي على افراد في حملة «تمرد» بالإسكندرية، في إحدى المناطق الشعبية (أبو سليمان) التي تعد أحد أهم معاقل الإسلاميين بالمدينة. وتقول رواية الإخوان إن حملة تمرد هي من قامت بالتحرش بهم. آيا كان، فالثير هو رد الفعل الشعبي. هجم الأهالي على تلك المجموعة من الإخوان، ثم أمتد الأمر إلى تكسير مقرهم بالكلية، وامتد أكثر إلى منطقة شعبية أخرى (باكوس) ليقوم الأهالي هناك بالفعل نفسه.

لا تبدو جلسات «الاستماع الوطني»، المتسمة بالراوغة السياسية، كافية لتحدة الموقف! ومن دون إجراءات فعلية على مستوى الازمة، فإن يكون في وسع القصيدة أن تمنع ماضياً يمضي ولا أن توقف النزلاً». على، أي محمود درويش.

علي الرجال  
باحث في علم الاجتماع السياسي



اشتغلت من حملة «تمدد» في مقر الحملة (من الانترنت)

أزمة نهر النيل وأثيوبيا، وفضيحة اللقاء السري المذاع على الهواء مباشرة. والتعليقات الشائعة والمسموعة في الشارع يقول: «أهنا حنخرج علشان نعتدلاها والبلد توقف على حالها شوية بق». أي أن خطاب الاستقرار والفزعاء الأمنية الذي انتهجته الجماعة، وارثة أيام عن مبارك، بدأ يأتي بمفهول عكسي. فالناس ستصور للدفع إلى استقرار الأوضاع، وإلاطاحة بعناصر الاضطراب التي صارت ممثلة بمنظرهم في الجماعة، بعدما كان الاضطراب يتجسد في «المجموعات الثورية» التي كانت تواجه رفضاً متزايداً في الأحياء، تعبرأ عن إنهاكها وعن تطلعها إلى العدو.

أما الشبكات والأفراد الذين ثاروا منذ اليوم الأول ضد الجميع، مبارك والداخلية والفلول والعسكر ثم الإخوان، فثمّة في أوساطهم شعور بالخيانته والمرارة معًا: تخلى الإخوان عن دمهم منذ أحداث محمد محمود، ثم إهدار دمهم بعد الوصول إلى الحكم، وخيبة من إسقاط النظام السابق من خلال مرسي، الذي دفعوا به للحكم في مواجهة شقيق، رمز الثورة المضادة. والأنكى هو تخوين الجماعة لهم، وتمجيد الرئيس لعدوهم اللدود، الداخلي، وتكريره للعسكر. ثم استهدفت الجماعة نشطاء عديدين وزجت بهم في السجون، بل وحرضت عليهم، وانتشرت الاستدعاءات والتحقيقات مع آخرين. ولم تحرك الجماعة ساكناً في قضية حسن مصطفى بالإسكندرية (وهو من أهم مفجري موضوع خالد سعيد)، وتم الحكم عليه بسنة مع الأشغال بعد اتهامه بضرب وكيل نيابة، واتهم بقضايا أخرى مثل تعطيل المرور والهجوم والتغليظ على أفراد الشرطة، ولائحة اتهامه

الخفيف أو الذئاب! ولديها شبكات من البلطجية يتلقون أموالاً لدخول المارك. وفي كثير من المناطق الشعبية، وحتى بعض تلك البرجوازية داخل القاهرة والإسكندرية، شوهدت تحركات قوية لتلك الشبكات للحشد والتعبئة ليوم 30 يونيو.

### الأهالي والثوار والإخوان

ثمة تحول آخر في التحقيق على المستوى الجماهيري، وداخل الأوساط المحافظة سياسياً والداعمة عادة لخطاب الأمن والاستقرار، وهو الدفع إلى «الثورة». فأغلب القطاعات التي كانت رافضة للتحرر الثوري، وترى فيه تعطيل لمصالحها، ليست فقط متمللة من وضع الإخوان، بل بدأت بالتمرد الصريح وغير المنظم سياسياً. فقد قام الأهالي في منطقة مثل عابدين، التي تتسم بطابع محافظ للفقاعة، بمنع سوق خيري حاول الإخوان تنظيمه، وطردواهم خارج المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، ولأول مرة منذ قيام الثورة، استقبلت حملتي «تمرد» و«إخوان كاذبون» بترحاب شديد. وأغلب قاطني المنطقة يستعدون للخروج في 30 يونيو. ومنطقة مثل شارع سوريا بالإسكندرية، التي تتسم بطابع برجوازي محافظ، ولم يخف أغلب أبنائها ضيقهم من الثورة منذ اليوم الأول، خرجت في مظاهرتين مؤخرًا، قاطعة طريق الترام وأبو قير. وفي مناطق عديدة في عموم الجمهورية خرجت كثير من المظاهرات الساخطة على تردي أوضاع المياه والكهرباء والصرف الصحي، وعلى ارتفاع الأسعار. مرسي لم يعد مقنعاً بالنسبة لهم، وليس هناك أي شوادر مصلحة اقتصادية مباشرة و«بسطة» في تأثير

يصعب استمرار حالة الانسداد السياسي على هذه الدرجة من التعقيد والتنافض، فضلاً عن التناحر، وليس من طرف قادر على الجسم أو التسوية السياسية. في هذه الأحوال، ظهرت حركة «تمرد» ولاقت رواجاً شعبياً ضخماً. انتشرت الحركة، وضمت أطيافاً ثورية، وبعض قلول النظام السابق أيضاً، دونما تنسيق بينهما. فالموضوع لا يحتاج لأكثر من طباعة أوراق العريضة والنزول إلى الشارع لجمع التوقيع. كان يمكن رؤية تلك الأوراق بين أيدي أفراد يتباكون على رحيل المخلوع مبارك أو خسارة شفيف، وبين أيدي آخرينٍ من خاضوا أشدّ وأشرس معارك الثورة

**الأخوان والفلول: مستويات التصالح والصدام**

الفلول نوعان: كبار رجال الحكم والأعمال، ومن هؤلاء أحمد عز وساويرس وأبو العينين سواهم، والشبكات الصغرى المنتدة في عائلات ومصالح تجارية واقتصادية واسعة في كل الأحياء الشعبية بالدن وللتنا... كان جزءاً كبيراً من نظام مبارك مكروناً من رجال أعمال يمثلون النيليرالية الجديدة، ولكنه كان أيضاً مكرهاً من علاقات زبائنية، من خلال رجال الحزب الوطني ونوابهم في مجلس الشعب في الأحياء والقرى. والمستويان ليسا متسقين أو منسقين، بل كانت علاقاتهما أحياناً تنافسية، وحتى تناحرية.

مصادر المستوى الأول متعددة. فبعض أفراده ما زال قابعاً في السجون، مثل أحمد عز، وأخرون تم الإفراج عنهم مثل صفت الشريف وفتحي سرور، وأخرون أيضاً تمت المصالحة معهم من قبل الإخوان مثل أبو العينين صاحب مصنع «سيراميكا كليوبترا» الشهير، الذي يكاد يظهر في كل الرحلات التجارية لحسن مالك القيادي ورجل الأعمال الإخواني المعروف. وهناك آخرون يحرضون بصراحة ضد نظام الأخوان مثل الرشح السابق للرئيسة أحمد شفيق. ويوجد من هم مثل طارق طلعت مصطفى وعائلته، أصحاب واحدة من أكبر مجموعات الإنشاءات والبناء في مصر، ومثل هؤلاء لا يجدون لهم دور واضح في الصراع القائم الآن، إلا إبداء بعض التململ من حكم الإخوان، ولكن استقرار وضعهم الاجتماعي والاقتصادي يحول دون دخولهم في صدام حاسم. وبقدر من التعميم، يمكن القول إن المستويات العليا من الفلول، وبالأخص «الفرع» العادي للإخوان، يمتلكون ارتباطات واسعة بالخارج، بعضها مرئي وحلي وبعضها الآخر خفي. وقد أبدت السعودية والإمارات عداء واضحاً للثورة منذ اليوم الأول، ثم تفارقت في درجات عدائها للإخوان (باءت بالفشل الكامل زيارة خيرت الشاطر إلى الإمارات، وهو القادي الإخواني الأبرز على الساحة المصرية). ليس أنها فرضت فحسب تقديم معونات أو وعد بمشاركة استثمارية، بل هي تمارس تضييقاً واضحاً على المصريين القيمين فيها).

ولأعضاء من النظام السابق ارتباط يasicail، وبالأخص منذ اتفاقية الكوبيز الشهيرة... ولاشك في أن تلك الفتنة من المعارضين لنظام الإخوان، بشبكات علاقاتها المحلية والإقليمية والدولية، ستلعب دوراً مهماً في حزيران يونيو المقبل، لا سيما أنه لا زال البعض نفوذاً قوياً داخل مؤسسات الدولة. إلا أنه لن يكون الحاسم. فالتحریض والتّمویل لا يکفیان لإحداث ثورة كاملة تطییح بالإخوان، ولا بد من أسباب موضوعية وذاتية أكثر حدة وشراسة. ثم إن التحریض والتّمویل يکفیان لتحريك بعض المجموعات على الأرض، ولكنهم ليسا کفیلین بتحريك الجموع في فعل ثوري كامل.

أما شبكات الفلول «السفلى»، فخطيرة لأسباب عديدة. أولها أن هناك حرب موقعة على أشدّها، تصل إلى معركة وجود بينها وبين الإخوان. والأخيرون لم يمسوا أي ركن من

# مصر: القوات المسلحة وحق الاقتراع

يقدم محمد الأنصاري قراءة في الموقع الإلكتروني لـ«المفكرة القانونية» حول حق أفراد القوات المسلحة في المشاركة في التصويت العام. يفتتح المقال حكم المحكمة الدستورية والبنود الدستورية ذات الصلة. وهذا أحد أكثر العناوين السياسية حساسية في مصر حالياً. فمنذ دستور العام 1971، حرم أفراد هذه الفئة من حق المشاركة في الاقتراع، على قاعدة ضرورة محافظة هؤلاء على «الحياد» في المسائل السياسية. وفي الدستور الجديد، الذي أثار توتراً في العام 2012، أبقيت المواد الدستورية على هذا المنع الذي يجمع المراقبون على أنه يخدم «الإخوان المسلمين» سياسياً. غير أن المحكمة الدستورية العليا أعادت الموضوع إلى نقطة البداية في أيار/مايو الماضي، عندما ارتأت أن إبقاء هذه الفئة من حقوقها الانتخابية «أمر مخالف للدستور، وتحديداً للمادة السادسة من الدستور، ومفادها أن النظام السياسي يقوم على مبادئ الديمقراطية والشوري والمواطنة التي تساوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات العامة». المادة مرفقة بأخر رقمها 33، تشير إلى أن «الموطنين لدى القانون سواء، وهم متى ما وردوا في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك»، والمادة 55 التي توضح أن «مشاركة المواطن في الحياة العامة واجب وطني، ولكل مواطن حق الانتخاب والترشح وإبداء الرأي في الاستفتاء، وينظم القانون مباشرة بهذه الحقوق».

واستفادت المحكمة الدستورية في حكمها، من الواقع أن الدستور المصري الجديد يوجب عرض مشاريع القوانين

التأثير على نتيجة الانتخابات، أي انتخابات، فضلاً عن أن يخل ذلك بأمن سير العملية الانتخابية بسبب انشغالهم بالانتخابات.

وفي السياق، يسعى الأنصاري إلى دحض مخاوف الإسلاميين تلك، انتطلاقاً من مجموعة حجج: أولاً لأن تشديد ديبلومية الدستور على حيادية عناصر الأمن تجاه الموضوع السياسي يقصد منه منعهم من التدخل في السياسات العامة للدولة، وليس من ممارسة حق الانتخاب والاستفتاء. ثانياً لأن «قانون مباشرة الحقوق السياسية» للعام 1956 لم يكن يحرم فئة عناصر القوات المسلحة من حقوقهم السياسية حتى أدخل عليه تعديل لحسابات سياسية تتعلق بطبيعة المرحلة «بشكل مخالف للدستور». ثالثة النقاط التي يتوقف عندها تقرير «المفكرة القانونية»، هي واقع أن القضاة وأعضاء السلك القضائي لم يمنعوا من التصويت في الانتخابات والاستفتاءات رغم انحرافهم في العملية الانتخابية، «ومع أن واجباتهم أكبر بكثير من تلك الكلفة بما القوات المسلحة والشرطة»، فضلاً عن أن دولًا عددة لم تحروم العسكري من حقوقهم السياسية من دون تسجيل أي إخلال بتأمين العملية الانتخابية.

في الخلاصة، يلخص الأنصاري إلى أن قرار المحكمة الدستورية العليا ليس سوى «تصحيح لخطأ استمر سنوات عدة، وإقراراً لمبدأ المساواة بين المواطنين من دون تمييز في ما بينهم».

عن «المفكرة القانونية»  
11 حزيران/يونيو 2013  
www.legal-agenda.com

مشـدـع الـديـمـقـاطـيـةـ!ـ



والعدالة، أين كانت

عن «المفكرة القانونية»

11 حزیران / یونیو 2013  
www.legal-agenda.com

# متابعات

51 أسرة مغربية من سكان مقاطعة سيدي مومن في الدار البيضاء صدر قرار بإجلائهم من منطقتهم القديمة، قبل تأمين مساكن بديلة لهم. قرار دفع بهذه العائلات إلى الخروج في ظاهرة يوم الأحد في التاسع من حزيران/يونيو، للاحتجاج ضد الحكم القضائي، وللمطالبة بإدماجهم في المشاريع السكنية المخصصة لإيواء سكان دور الصفيح.

بغداد أيام زمان / وسن الكعبي



[arabi.assafir.com](http://arabi.assafir.com)

ستقبل الواقع ممسوحاً بكتابكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.  
تابعونا على [فايسبوك](#): السفير العربي - Assafir Arabi  
تواصلوا معنا على [تويتر](#): @ArabiAssafir

على الرغم من ذلك، لا أنتقد سياسة بورقيبة بكل ملها، لكن أتبني، إلى حد بعيد، ما كنت قادرًا على كتابة هذا المقال يوم، لو لا سياساته في دعفقطة المدرسة والتعليم.

تتصاعد اليوم حركة التونسيين الزوج التي يقودها ثقافون وتونسيون من أصحاب البشرة السوداء تمكّنوا من تحصيل دراسات جامعية. وهي تسمح بطرح مسائل سروط حياة الزوج في المجتمع التونسي، وبلورة قراءة قدرية تظهر الحاج والأدلة السوسيولوجية اللاقتصادية والأنثربولوجية. وتأتي هذه التحرّكات بعد مرور خمسة أجيال على الإلغاء الأول لل العبودية في 1846، وهي عام 1846.

مفردات العنصرية «العادية»

نزعة إنكار العنصرية في تونس اليوم قوية للغاية، بينما صطلحات المستخدمة في اللغة المحكمة للإشارة إلى ذوي البشرة السوداء تحمل في طياتها هذه العنصرية: «وصيف»، «عبد متزلي»، «كحلوش» (أسود البشرة بمعنى تحقربي)، آخر لتشبيههم بالفحم. أصبح أمرا اعتياديا ساما عباره لستم بتونسيين»، وأنتم تعيشون معنا بسلام»، و«أنا روج ابنتي لعبد»، و«كنا نبيعكم وشتريكم بالكيلو»، «كنت عم عبيدا داء»، و«لن أقبل أبداً لأن يمثلني نائب سود في البرلمان».. من دون الحديث عن انعدام المساواة في فرص العمل. تشكل هذه العبارات المتداولة دليلا صارخا على نزعة العنصرية في تونس طالما كانت موجودة وأنها ستظل موجودة في حال استمرارها.

و بجهة في كل مساحة مصرية، إن ثنية بعض الأحزاب أو المناطق بتوظيف قضية الزنوج يوم مختيبة للأمام، وجعلنا أكثر فأكثر مقتنيين بأنه يتم سخيف العنصرية في تونس، وأن السلوك العنصري مفرداته لم تزداد يوماً تونسيين، ينتج الظلم عن نقص

ي الرغبة بتحليل الواقع وفهم تعميقاتها، ببساطة لأن جتمع ر بما غير مستعد للتغيير الأمور.

مہی عبد الحمید

باحثة من تونس تُعدّ دكتوراه في الجغرافيا الاجتماعية، جامعة  
الخاتمة رئيس الخامسة  
يُنشر بالاتفاق مع موقع Le Maghreb Emergent  
[www.maghabemergent.info/actualite/maghrebinfo/item/250882impl](http://www.maghabemergent.info/actualite/maghrebinfo/item/250882impl)

كنت عائلة متواضعة من ذوي البشرة السوداء، تحمل إدارة الحياة اليومية أبعاداً أكثر أهمية من المطالبة بالاعتراف بوضعيتهم وبحقوقهم، وهي المطالبة التي يجعل المواطنون السود المسار الذي يجب اتباعه من أجل الوصول إليها.

هل كانت وضعية غياب السود عن المشهد قراراً إرادياً من قبلهم؟ أم غالب الظن أن ذلك ليس خياراً بل استبعاد إرادياً، واع، ومطلوب سياسياً. كان يورقية شديد الذكاء ويعرف أن الزنوج يشكلون فئة هشة ومهمسة من السكان، لكنه رغم ذلك لم يلحظهم في مشاريعه التنموية ولا في خطاباته. لقد حارب بورقية «العروشية» (أي القبلية) وفحولة الرجال، وساند النساء، والطبقة الوسطى، والقراء بشكل أو بآخر. لكنه لم يدعم الزنوج (علمًا بأنهم مسلمون ويتحدثون اللغة العربية بلهجتها التونسية)، بينما كان قادرًا على فهم المكونات المختلفة لتونس، وفهم طبيعة العنصرية وميكانيزماتها والتمييز العرقي ضد أصحاب البشرة السوداء. حتى أن بورقية نفسه كانت لديه أحكام مسبقة عديدة ضد الزنوج، وينتقل عنه سرده نكات عديدة عنهم، حاله كحال العديد من التونسيين الذين لا يرون في الزنوج سوى خدام، و«مهرجين» لا يجيدون إلا إضحاكتنا.

هل كان الحبيب بورقية عنصر بأ؟

لطالما عاش الزنوج على هامش المجتمع التونسي، أكانوا متحدرين من عبيد، أو سكاناً أصليين أو مهاجرين وأفدين. ومنذ إلغاء العبودية (عام 1846)، ثم الإلغاء الثاني (في 1890)، لم يطرأ تغيير ملحوظ على صورة «وضعيّة» الزنوج، أو بالأحرى على وضعهم في مخيلة التونسيين وفي الساحة التونسية بشكل عام.

أكثر من ذلك، ومن دون حتى الحديث عن تهميشهم في المجال السياسي، ولو اكتفيتني بالأطر الاقتصادية والاجتماعية، ظل الزنوج مهمشين وبعديدين وحتى خاضعين للتمييز. في نسب الفقر، فالأشد فقرًا في تونس هم ذوو البشرة السوداء. في الواقع، غالبية الزنوج لا يمكنون أراض أو منازل. كيف يمكن تفسير هذا الغياب الملحوظ للتونسيين من ذوي البشرة السوداء عن المشهد الإعلامي والثقافي والفنى والسياسي، منذ عهد بورقية حتى يومنا هذا؟ أليس هناك زنوج يتمتعون بالكفاءة ويعقدون على تسلم مناصب مهمة أو رفيعة المستوى؟ رجاءً لا تعددوا مثالين أو ثلاثة عن تونسيين سود تسلموا مناصب مهمة. الحديث هنا يدور حول فئة من السكان تمثل أكثر من 15 في المائة من التونسيين، ورغم ذلك فهم غير حاضرين باتجاه على الساحة السياسية: وبشكل متناقض، هم مرئيون لأنهم زنوج وسط غالبية مواطنين من ذوي البشرة البيضاء، لكنهم أيضًا غير مرئيين لأنهم لا يُلاهبون، إنما يُؤخذون، ويُهانون.

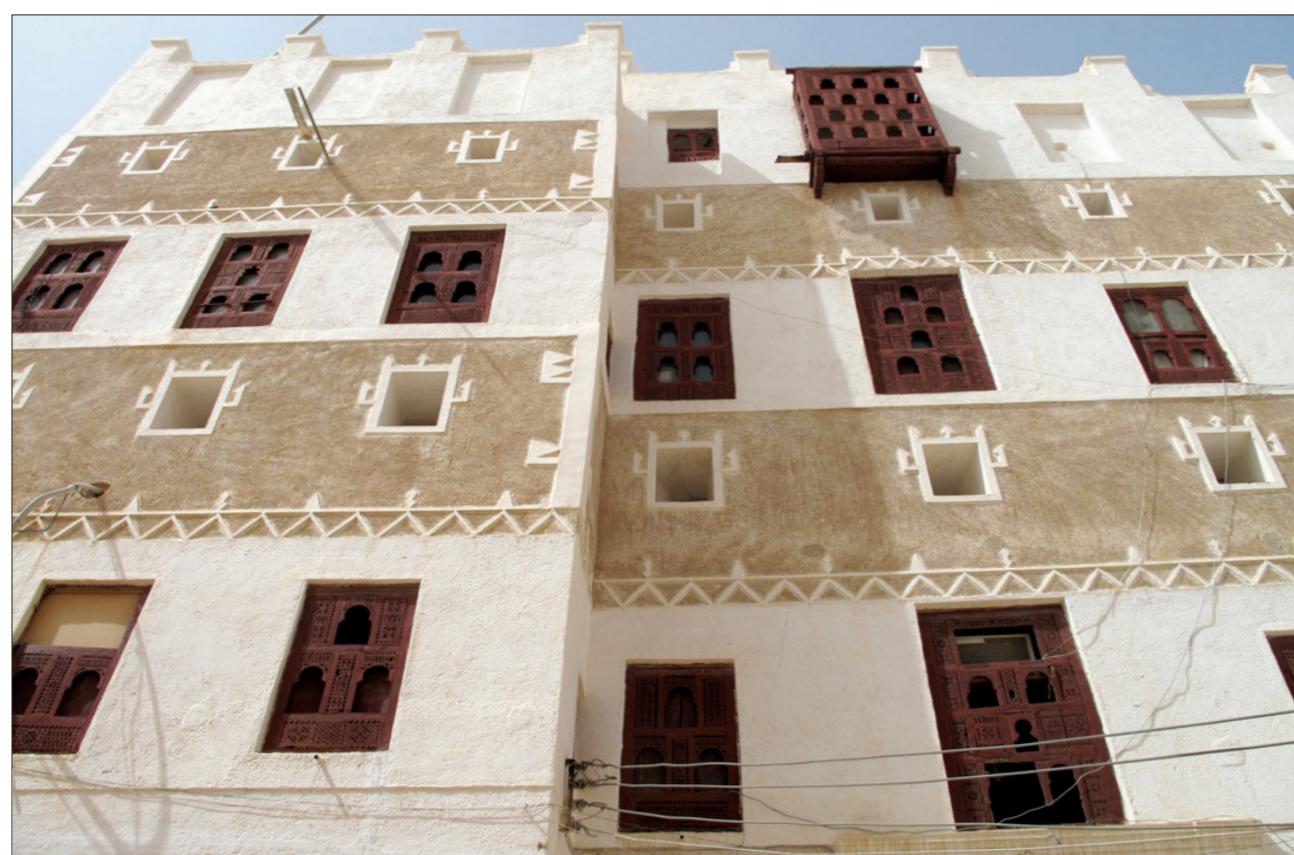
يُراد لهم أن يكتنوا مرتين، ولا أحد حاجتهم وحقوفهم بعين الاعتبار..  
هذا الحكم المسبق حول نقص كفاءة الزوج يتباين البعض ممن يعتبرون أن أصحاب البشرة السوداء لا يحصلون على شهادات علمية عليا. هؤلاء محققون في ناحية وحيدة: يمكننا التقدير اليوم أن أكثر من 80 في المئة من النساء لا تقدرون ذاتهن كـ«النساء اللاتي فتحن»

الزوج لا ينبعون دراسات علينا. تضمن المسألة في فهم السبب. من المسؤول عن غيابهم وصيانتهم وتهميشه؟ في الواقع، توجد في جنوب البلاد غيتوهات، وهي مساحات منفصلة بشكل شبه كامل مادياً (خدمات المواصلات فيها سيئة)، وأقتصاديًّا عن بقية أرجاء البلاد، وحيث لا يعيش تقربياً إلا زنوج. نجد وضعية مماثلة في مناطق أخرى، لكن في حالة هذه الغيتوهات، هناك تهميش مثلث الأطراف: مادي، اقتصادي، وعرقي.

زنوج تونس سكان «غير مرئيين»

من المسؤول عن هذه العقلية التي تتعاطى مع الزنوج على اعتبار أنهم مواطنون من الدرجة الثانية؟ جمعينا متورطون (الدولة والثقافون والاعلام والباحثون والنظام، وبالطبع، أصحاب البشرة السوداء أنفسهم، الذين وافقوا على هذا الوضع من دون وعي أو رغم عنهم). وفي هذا السياق، تقدّم الأبعاد الاقتصادية والمادية دوام مهماً في

مدينة شِيام في وادي حضرموت



مراجعات امتحان الدارج (© Salma Samar al-Damluji)



من سطح أحد المنازل، مشهد للجهة الغربية، وبرى المسجد الجامع - حزيران / يونيو 2013  
العارف بالكتاب والسنن: الدكتور سالم العسلي (© Salma Samar al-Damluji)

الاحاطة والغضب والأما

«سوف أرتكب، نسبياً، حريمة صغيرة وبريئة في هذه المقال. فلقد قررت أن أنشر في الكثير من نصه على عكس العادة - بعضاً من الطاقة السلبية التي أشعر بها... فصرت تقتلي بحالة من الحرak الم Howell هذه الأيام، والطاقة البشرية المتفجرة... فالكل يتحدث عن يوم 30 يونيو، والشوارع تمتلىء بالمشهد المتفرد لحركة «تمرد» وهي تشهد على طلب متزايد على التوفيقities... وفي المقابل، فإن مؤيدي هذا النظام أو هذه الإدارة الحالية أيضاً في حالة من الحرak للدفاع عن وجهة نظرهم وعن ما يرون من حكم لا يزال - في رؤيتهم - لديه من الشرعية ما يكفل بقاءه، ويجمعون كذلك التوفيقities لحركة «تجرد»... إلا أنني في حالة ذهنية مختلفة تماماً رغمما عنني، ربما لأول مرة منذ يناير 2011. أشعر بالإحباط مما حدث وما آل إليه الحال. هو الإحباط بأن الكثرين ضحوا بالعقود بحياتهم لإصلاح أو إسقاط نظام ظالم، وهذا هو النظام الجديد القادم بعد ثورة يعيد ما سبق... هو الإحباط من أننا قد فشلنا في تكوين جمعية تأسيسية تتوحد حولها أو في كتابة دستور نتفق عليه أو في بناء وطن ودولة يشعر الكل بأنها دولته ووطنه... هو الإحباط من تصاعد الكراهية بيننا بشكل مخيف، وتزايد الحديث عن العنف والموت والتهديد المعاشر... شكلنا... ونرغبة الذي مالنا... من الناس... في اختفاء ترميم... كل من خالقه»

ن مدونة «مواطن عربي» (17 حزيران/يونيو 2013)

حدث الوفد

«من أخبار «سوينا» هذا الأسبوع: أكد وزير المعادن كمال عبد اللطيف عبد الرحمن اهتمامه بقطاع التعدين لأنه قطاع خام وواعد ويزيد من إيرادات الدولة ويحسن اقتصاد البلاد. وأوضح الوزير لدى ترؤسه اجتماعاً مشتركاً عقد ظهر أمس باتحاد المصارف السوداني ومشاركة بعض البنوك المهمة التي قامت بتمويل بعض الشركات العاملة في مجال التعدين، أن أكثر من 11 شركة بدأت الآن إنتاجها الحقيقي بما يعادل 940 طناً بقيمة 50 مليون دولار سنوياً. رغم أنه لم يسم المعادن المستخرجة ولم يقل إن كل هذه 940 طناً من الذهب أو الكروم أو البوراينيوم، لذا علينا أن نسأل أو أن نستفهم الأستاذ كمال.

يعني يا سيد كمال في سنة واحدة سيسدد السودان كل ديونه البالغة في بعض الروايات 34 مليار دولار ويحل كل مشكلات الميزانية وتهديدات علي محمود المتكررة برفع الدعم عن الوقود للمرة الثانية أو الثالثة مش عارف. يعني يا سيد، كما لا داعي لشخصية شركات السكر والبحث عن شريك مقدر ليعمل إحلاً وإبدالاً للماكينات القديمة لمصانع السكر القديمة، وإدخال تقانات زراعية تضاعف الإنتاج والإنتاجية، كما يتمني المهندس عبد الوهاب محمد عثمان وزير الصناعة. يعني يا سيد كمال، مشروع الجزيرة سيدج مليار دولار لإصلاح

من مدونة «استفهامات» (11 حزيران / يونيو 2013)

مدونات

عن القاهرة

«أنت في القاهرة، بتحسي مثل بالونات الصابون، اللي بيغخها البياع الكوبري. طايرة بهدوء وألوان، وسط الزحمة والقبار. في القاهرة، ممكن وأنت ماشي في الشارع تشووف شخص شبه نجيب محفوظ، وتبتسم، وغالبا الرجل ده مش عارف. في القاهرة، ولا يمكن تكون وحدك. حتى الإزعاج بيسليك. في القاهرة، ما حدا رح يتبه لضبك، هو شبه كلاكس السيارات، كله سامعا، بس ما حدا فارق معاه، مثل الموسيقى التصويرية لفيلم مستمر. في القاهرة، الحياة حلوة، بس ما تفهمهاش. القاهرة، ولا مرة بتفتح تروحها زيارة. ما بتفتح تزورها لأسبوع واحد. لازم تعييش كل التفاصيل، أو غالبيتها، عشان تتعلم الحياة. وبعدين، تقدر تموت براحتك. في القاهرة، دايما رح تستقني الناس تأثرؤا ع المعاد. دايما رح توصل بدري، إنت اللي مش منها. رح تصير مصرى بجد، لما تتأخر على معاد، أو ما تروح المعاد من غير اعتذار، وتنام بعدها بضمير مرتاح.

النيل مش مثل البحر، لما تقعدى معاه، يفضل بهدوئه كأنه مركز معاكى. مفيش موج بيسبح حاجة، فرش حاجتة ترجمان بعد حملة كلالي، ومقاعد أحدائق الشاطئ متوجهة متلاقيه تنانين.

**من المدونة الفلسطينية «زغرودة» (17 حزيران / يونيو 2013)**